

قراءة لمقرر الأدب الحديث في التعليم الجامعي بالمغرب

الإجازة المهنية بالمدارس العليا للأساتذة نموذجاً

الأستاذ الدكتور: أخ العرب عبد الرحيم

جامعة مولاي إسماعيل (مكناس/المغرب)

تعددت مسميات المقرر الدراسي بسبب ارتباطه الوثيق بتنوع التوجهات والبنىات والمؤسسات التربوية، وبالسياسة التعليمية والهندسة البيداغوجية للمقررات، حيث نجد مفهوم المقرر والكتاب والمنهاج والإطار المرجعي، والملف الوصفي للمسالك الجامعية. جل تلك المفاهيم تندرج ضمن مفهوم عام هو الوسائل التعليمية - التعليمية.

1- الوسائل التعليمية (الديداكتيكية):

يقصد بالوسائل التعليمية تلك المبادئ الأساسية أو الأدوات التي يستخدمها المدرس كوساطة لتحقيق عمليتي التعليم والتعلم.

إنها أدوات " حسية تعتمد على مخاطبة حواس المتعلم خاصة حاستي السمع والبصر¹. أي أنها تقوم على الحواس (السمع و البصر)، بهدف اكتساب مهارات وقدرات عديدة ، معتمداً على ما يسمعه المتعلم أو يشاهده.

وهي " ليست (الوسائل التعليمية)، كما قد يتوهم البعض، مساعدة على الشرح فحسب، بل إنها أيضاً جزء لا يتجزأ من عملية التعليم. لذا فمن الخطأ تسميتها وسائل الإيضاح كما هو شائع في بعض الأوساط التعليمية. ومن شأن الوسائل التعليمية بالإضافة إلى المساهمة في توضيح المفاهيم وتشخيص الحقائق، أن تضيف إلى مواد الدراسة الحيوية وتجعلها ذات قيمة عملية وأكثر فعالية وأقرب إلى التطبيق². " ومهما تعددت مفاهيم الوسائل وتنوعت، فهي من الركائز التي تساهم في إنتاج العملية التعليمية. يستعملها المعلم لتيسر له جواً مناسباً يستطيع فيه العمل بأنجع الأساليب وأحدث الطرق للوصول بطلبته إلى العلم الصحيح بسرعة وبأقل كلفة.

1-2- أنواع الوسائل التعليمية:

¹ - حسن شحاته ، تعليم اللغة العربية ، ص405

² - محمد الدريج ، تحليل العملية التعليمية ، ص105

❖ الكتاب الجامعي:

يعد الكتاب الجامعي من أهم الوسائل الديداكتيكية، فهو الوعاء الذي يحتوي على الأهداف، والمحتوى، والأنشطة، والتقويم؛ وهو مادة التفاعل بين المدرس والطالب والمعرفة. ويمتلك دورا رياديا في عمليتي التعليم- التعلم، ويشكل عنصرا ناقلا للمعارف، التي من المتوقع أن يتعلمها الطالب، ويقوم بتنقية وتنظيم ونشر ثقافة مختارة، وبث رؤية معرفية معينة، سواء أكانت تنتمي للماضي (التراث) أم الحاضر (المعاصر). إنه ميثاق شرف، وإطار مرجعي، مر بمراحل نقل ديداكتيكية متعددة حتى أصبح موضوع تعاقد ديداكتيكي بين المدرس والطالب.

❖ المقرر الدراسي الجامعي:

إذا كان الكتاب الجامعي يعد أداة مطبوعة بكيفية تجعلها مندرجة في سيرورة تعلم من أجل تحسين فعالية تلك السيرورة، ويشكل الوثيقة المكتوبة التي تحمل محتوى المنهج. فإن المقرر الدراسي هو عبارة عن عناوين الموضوعات المقررة التي ينبغي تدريسها للمتعلم (الطالب) خلال صف دراسي محدد في إطار كل مادة من المواد الدراسية. وتقوم بينهما علاقة الكل بالجزء، فقد يشتمل المقرر على عدد من الكتب التعليمية، ويحتوي على وصف شامل للمعلومات اللازمة للطالب و لطرق تصريف المعرفة وتدبير محتواها على المستوى الديداكتيكي و الابيسيمي، و يمكن أن يأخذ وقتاً زمنياً أطول في تنفيذه - على سبيل المثال: المقرر الوصفي للسنوات الثلاث للإجازة المهنية الذي يطبق في مؤسسات المدارس العليا للأساتذة بالمغرب، وهي مؤسسات تابعة للجامعة المغربية-بينما الكتاب يستغرق وقتاً زمنياً أقل. وجل تلك المفاهيم السابقة (الكتاب الجامعي، والإطار المرجعي، والمقرر، والملف الوصفي...) تسعى إلى تشكيل أفق انتظار الطالب ، وتراهن على "ابستيمولوجية جامعية" ، تمنح الطالب خصوصية وهوية، وتخلق لديه حافزية التعلم والاكنتساب.

1-3- قيمة الوسائل الديداكتيكية:

أضحت الوسائل الديداكتيكية - مع تطور الفكر التربوي - تمتلك أهمية بالغة، وذلك من خلال رسمها للهندسة البيداغوجية وتشكيلها للسياسة التعليمية وتحديد أهداف العامة للتعليم والتعلم ويمكن أن نجمل هذه الأهمية في مجموعة النقاط:

- تساعد على إيضاح وتثبيت الدروس وتخزينها بسهولة في الذاكرة.
- وسيلة فعالة لتدريب الطلاب على التركيز والملاحظة وتعويدهم على الدقة والتعلم،

و السرعة في الاكتساب³.

➤ تعمل على إثارة نشاط الطالب وزيادة التفاعل والانفعال والنشاط الإيجابي، والتعلم الذاتي.

➤ تشجع الطلاب في حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة والتحصيل.

➤ كما تساعد هذه الوسائل على زيادة خبرة المتعلم (الطالب) فتجعله أكثر استعداداً للتعلم، وأكثر قابلية على النشاط الذاتي التلقائي⁴.

➤ تساهم في توفير وقت وجهد المعلم.

➤ التغلب على حدود الزمان والمكان في حجرة الدرس⁵

2- وصف مقرر الأدب الحديث بالمدارس العليا للأساتذة:

2-1- تعريف المدارس العليا للأساتذة:

أحدثت المدارس العليا للأساتذة سنة 1978 لتكوين أساتذة التعليم الثانوي، وتعزيز الرصيد البشري لقطاع التربية والتعليم، وتكوين الآلاف من الأطر التربوية، واستكمال خبرة أساتذة السلك الثاني بالتعليم الثانوي إناثاً وذكوراً⁶.

التحقت بالتعليم العالي⁷ ولم تعد تابعة للقطاع المدرسي، وحاولت أن تبقى على مهامها السابقة والمتمثلة في التكوين الأكاديمي مصحوباً بالتكوين البيداغوجي، وتحقيق شروط وآليات (المهنة) الخاصة بالتدريس للطالب الجامعي. ومن ثم تحول الجهاز المفاهيمي مع نقلها للمؤسسات الجامعية، فهي لم تعد تعتمد على المقرر الدراسي بل الملف الوصفي للمسلك الجامعي، ولم تعد تعتمد على الكتاب المدرسي بل الكتاب الجامعي الذي يتناغم مع معطيات الإطار المرجعي والمتمثل في الملف الوصفي للمقرر الجامعي.

2-2- وصف الملف الوصفي للإجازة المهنية:

³ -محمد محمود حيلة ، تصميم وإنتاج الرسائل التعليمية التعلمية ، ص56 .

⁴ -رشدي أحمد طعيمة وآخرون ، المفاهيم اللغوية عند الاطفال ، ص161 .

⁵ -محمد محمود حيلة تصميم وإنتاج الرسائل التعليمية التعلمية ، ص56 .

⁶ - مرسوم رقم 2.78.455 بتاريخ 25 من شوال 1398 (28 شتنبر 1978) انظر الجريدة الرسمية عدد 3440 بتاريخ 1978/10/04، الصفحة 2571.

⁷ - قرار نقل المدارس العليا للأساتذة من وزارة التربية الوطنية إلى الجامعات ، صادر في 6 رجب 1430 (29 يونيو 2009).

يحتل الأدب الحديث موقعه في (السداسي الرابع S4) من خلال مجزوءتين هما: الشعر العربي الحديث بين المشرق والمغرب، والسرد العربي الحديث بين المشرق والمغرب.

❖ مجزوءة الشعر العربي الحديث:

✓ المضامين و المدخلات:

+ بدايات الشعر العربي الحديث في المشرق والمغرب

+ اتجاهات الشعر العربي الحديث والمعاصر

+ الرمز والأسطورة في الشعر العربي الحديث والمعاصر

+ تحليل قصيدة من الشعر العربي الحديث والمعاصر.

✓ الأهداف والمخرجات:

+ التمكن من تحديد بدايات الشعر العربي الحديث في المشرق والمغرب

+ الوقوف على اتجاهات الشعر العربي الحديث والمعاصر.

+ الوقوف على بنية النص الشعري الحديث.⁸

❖ مجزوءة السرد العربي الحديث في المشرق والمغرب:

✓ المضامين والمدخلات:

+ تعريف السرد العربي الحديث وأهم اتجاهاته.

+ النص السردى البناء والدلالة.

+ تحليل نص سردي حديث.

✓ الأهداف والمخرجات:

+ التمكن من تحديد السرد العربي الحديث ومجالات اشتغاله.

+ الوقوف على حضور السرد العربي الحديث في المشهد الثقافي.

+ التمكن من تحليل نص سردي.⁹

❖ الغلاف الزمني للمجزوءتين:

يتمثل الغلاف الزمني بين المجزوءتين - وهو موحد بينهما على مستوى الصياغة والتطبيق والمدة (50 ساعة) - فيما يلي:

• 25 ساعة دروس نظرية.

⁸ - الملف الوصفي للإجازة المهنية، المدرسة العليا للأساتذة، سنة 2016، ص 114-115.

⁹ - المرجع نفسه، من ص 118 إلى ص 120.

- 6 ساعات ونصف أعمال توجيهية.
- 10 ساعات أشغال تطبيقية (بحوث موجهة تنجز خارج قاعة الدرس، عروض مبرمجة داخل قاعة الدرس، فروض لاختبار مدى استيعاب الدروس والمنهجية المتبعة).
- 6 ساعات ونصف (عمل شخصي للطالب من خلال انجاز تطبيقات على متون مختلفة).
- 2 ساعتان (تقويم المعارف).
- ❖ أساليب التقويم في المجزوءتين:
على مستوى التقويم: هناك طريقتان
+ المراقبة المستمرة: (روايز، اختبار شفوي، أو فروض، أو عروض، أو تقارير، أو تدريب، أو طريقة أخرى بنسبة 50%).
- + امتحان نهاية الفصل بنسبة 50%¹⁰.
- ❖ مجزوءة قراءة النص المسرحي:
✓ المضامين والمدخلات:
+ النص المسرحي وخصائصه
+ من النص إلى العرض
+ تحليل نص مسرحي
✓ الأهداف والمخرجات:
+ الوقوف على خصوصية المسرح بين الأجناس الأدبية
+ التمكن من التعرف على مكونات النص المسرحي
+ التعرف على العلاقة بين المسرح الحديث والمناهج الحديثة.
- ❖ الزمن الديدانكتيكي وتقييم المعارف:
يتميز توزيع الزمن الديدانكتيكي وتقييم المعارف¹¹ بالخصائص نفسها الموجودة في مجزوءة الشعر الحديث والسرد الحديث.

2-3- موقع الأدب الحديث في الملف الوصفي:

يحتل الأدب الحديث موقعا في مقرر الملف الوصفي للإجازة المهنية بالمدارس العليا للأساتذة، وخاصة المدرسة العليا للأساتذة (بمكناس / المغرب)، ولرصد طبيعة هذا الموقع سنقوم بوصف بنيوي

¹⁰ - الملف الوصفي للإجازة المهنية، مرجع سابق، ص 116 و 121

¹¹ - الملف الوصفي للإجازة المهنية، ص 119 و 121.

لمكونات مقرر (الإجازة المهنية) - بتصرف- ثم بعد ذلك سنعمل على تحديد النسبة المئوية التي يشغلها
داجل مجموع مقرر (الإجازة المهنية):

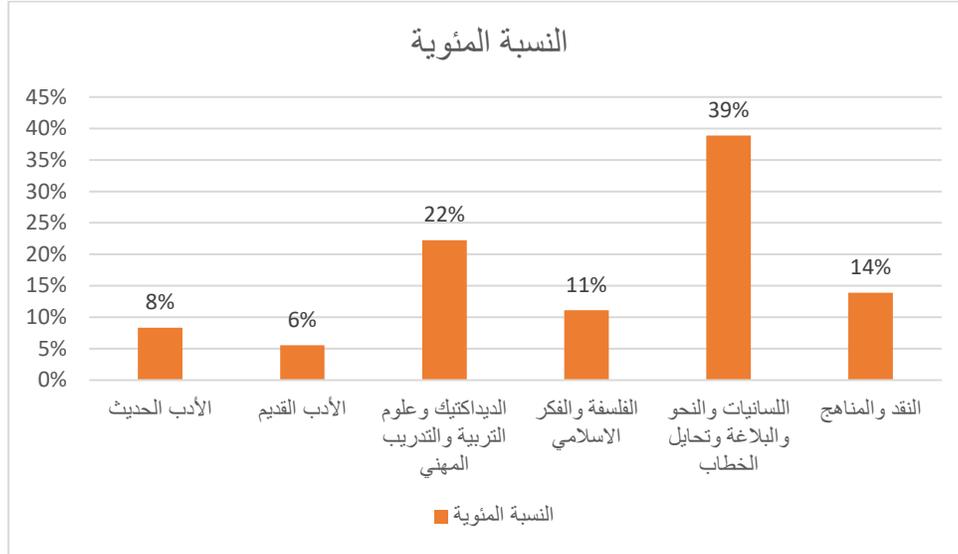
التخصص	الملف الوصفي للوحدة	عنوان الوحدة
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	1	فقه اللغة وقضايا العربية
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	2	مقدمات الدرس اللغوي الحديث
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	3	ظواهر نحوية 1
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	4	الأصواتية و الصواتة
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	5	المقاربة البلاغية للغة والنص
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	6	المعجمية العربية
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	7	ظواهر صرفية
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	8	الفرنسية والإنجليزية
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	9	موسيقى الشعر العربي
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	10	ظواهر نحوية 2

تركيب اللغة العربية	11	اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب
التواصل والتقنيات الحديثة (الفرنسية/ المعلومات)	12	اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب
تحليل الخطاب : الدلالة والتأويل	13	اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب
قضايا أدبية: تطبيقات على نصوص سرديّة وشعرية	14	اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب
علوم القرآن ومصطلح الحديث	1	الفلسفة والفكر الاسلامي
فكر إسلامي	2	الفلسفة والفكر الاسلامي
نصوص فلسفية	3	الفلسفة والفكر الاسلامي
تاريخ الفكر	4	الفلسفة والفكر الاسلامي
السرد العربي القديم في المشرق والمغرب	1	الأدب القديم
الشعر العربي القديم في المشرق والمغرب	2	الأدب القديم
النقد العربي القديم في المشرق والمغرب	1	النقد والمناهج
المناهج النقدية الحديثة	2	النقد والمناهج
إشكالية تلقي النص الأدبي	3	النقد والمناهج
نظرية الأدب وتحليل النص	4	النقد والمناهج
الأجناس الأدبية : إشكاليات ومقاربات	5	النقد والمناهج
الشعر العربي الحديث في المشرق والمغرب	1	الأدب الحديث
السرد العربي الحديث في المشرق والمغرب	2	الأدب الحديث
قراءة النص المسرحي	3	الأدب الحديث

ديداكتيك مواد اللغة العربية/ النص الأدبي/ الدرس اللغوي	1	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
وحدات التدريب المهني/ التعليم المصغر	2	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
وحدات التدريب المهني/ تقنيات التنشيط التربوي	3	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
وحدات التدريب المهني/ التدريبات العملية والمشروع المهني	4	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
الإحصاء التربوي/ التشريع المدرسي	5	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
علم النفس التربوي ونظريات التعلم/ منهجية البحث	6	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
مدخل إلى علوم التربية	7	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني
مدخل إلى ديдаكتيك اللغة العربية	8	الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني

النسبة المئوية	عنوان	Nombre de الوحدة
8%	الأدب الحديث	3
6%	الأدب القديم	2

الديداكتيك وعلوم التربية والتدريب المهني	8	22%
الفلسفة والفكر الاسلامي	4	11%
اللسانيات والنحو والبلاغة وتحايل الخطاب	14	39%
النقد والمناهج	5	14%
Total général	36	100%



خلاصة واستنتاجات:

نستشف من خلال هذه المعطيات أن:

- موقع الأدب الحديث في مقرر الملف الوصفي للإجازة المهنية، يحتل نسبة ضئيلة (8%)، من مجموع مواد مقرر الملف الوصفي للإجازة المهنية الممتد عبر ثلاث سنوات.
- يدخل الطالب إلى المدرسة العليا للأساتذة ابتداء من نهاية الثانية بكالوريا، و لا يدرس الأدب الحديث حتى نهاية السنة الثانية (السداسي الرابع) وبداية السنة الثالثة والأخيرة (السداسي الخامس)، وفي هذه السنة يكون الطلاب منهمكون في التدريبات الميدانية خارج المؤسسة، والبحوث، والتعليم المصغر.

- يهيمن على هذا المقرر (الملف الوصفي للإجازة المهنية)، الهاجس المهني، و اللغوي (تركيب، صوارة، دلالة، معجم...)، والبلاغي، ابتداء من السنة الأولى إلى الثالثة (الأخيرة). وهذا أمر جيد، مادام ضبط اللغة هو مفتاح صناعة أدب جيد، وفهم جيد لميكانيزماته، ولكن يجب أن ينتقل الطالب من مرحلة اللغة إلى الثقافة، بغية التعمق في هذا الجوهر (الثقافة) الذي تصبو اللغة إلى التنعم به (فردوسه) الخالد.

- على مستوى المضامين تحتوي مجزوءة الشعر الحديث و مجزوءة السرد الحديث، على عناصر كبرى لا تتلاءم مع الوعاء الزمني الصغير المحدد في المجزوءة والوحدة، لأنها تسعى إلى مقارنة الأدب (الحديث والمعاصر) بين (المشرق والمغرب)، ومن (المحيط إلى الخليج). وفي ظل هذه الاكراهات ستصبح تلك الأهداف حبرا على ورق يصعب تحقيقها على المستوى البيداغوجي و الديداكتيكي.

- على مستوى الأهداف يجب أن تكون صياغة الهدف بواسطة (الفعل الإنجازي):

وبالتالي (فعل تمكن) هو فعل عام وفسيح وغامض (vague)، وبالتالي فالصيغة السليمة لكتابة هذا الهدف هو مثلا: التعرف على بدايات التجربة الشعرية الحديثة في المشرق والمغرب، لأن مفهوم البدايات هو أصلا غير محسوم فيه، ويشوبه لبس. ولا يمكن تحديدها سواء على المستوى الزمني أم المكاني، أم البشري. والأمر نفسه بالنسبة لفعل (وقف)، فهو فعل عام، وبالتالي فالصيغة الصحيحة مثلا: هي التمييز بين اتجاهات الشعر العربي الحديث والمعاصر.

خاتمة:

وصفوة القول إن مقرر الأدب الحديث في الملف الوصفي للإجازة المهنية بالمدرسة العليا للأساتذة (بمكناس / المغرب) - على سبيل المثال لا الحصر - يعيش عدة إكراهات سواء على المستوى الزمن البيداغوجي و الديداكتيكي أم على مستوى صياغة الأهداف البيداغوجية، أم على المستوى الموضوعاتي فمثلا طيمة: (النص السردي البناء والدلالة، تنبئ بسيادة الهاجس البنيوي في مقارنة موضوع السرد وهذا سيختزل إمكانات السرد التي تتخطى البعد اللغوي وتفتح على ما هو نفسي و اجتماعي وسيميائي، وسينمائي وتشكيلي... وأيضاً على ما هو معرفي في إطار ما يسمى بالسرديات المعرفية (الادراكية)؛

بالإضافة إلى ذلك نجد في مجزوءة الشعر الحديث مثل هذا المضمون: الوقوف على اتجاهات الشعر العربي الحديث والمعاصر، وهذا النموذج من الطيم يعتمد على استراتيجية تعبئة موارد الطالب بالذخيرة المعرفية الجاهزة والتي سيحتاجها في مهمة التدريس في الفصول الدراسية، وهذا يتناقض مع استراتيجية المقاربة بالكفايات التي تروم تحقيق التعلم الذاتي، والتركيب والتقييم للمعطيات، والاستقلالية والتملك الذاتي للموضوع، وبعبارة بيداغوجية: وضع اليد في العجين *la main à la pâte*، أو التدريب العملي للطالب. وهذا لا يمكن تحقيقه في مقرر يهيمن فيه المكون اللغوي والبلاغي والتدريب العملية في الفصول، وبحوث نهاية التكوين على مدار الثلاث سنوات.

وبالتالي إذا كان المكون اللغوي والبلاغي ينمي ملكة الرقابة اللغوية والذائقة اللسانية، للطالب فإن الأدب الحديث يرنو إلى صناعة الشخصية من خلال التجربة الأدبية التي تساعد على فهم العالم وتأويل أحداثه، وفهم ذاته.

الهوامش

- 1 - حسن شحاته ، تعليم اللغة العربية ، ص405
- 2 - محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، ص105
- 3 -محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الرسائل التعليمية التعليمية، ص56.
- 4 -رشدي أحمد طعيمة وآخرون، مفاهيم اللغة عند الأطفال، ص161.
- 5- محمد محمود حيلة تصميم وإنتاج الرسائل التعليمية التعليمية، ص56.
- 6 - مرسوم رقم 2.78.455 بتاريخ 25 من شوال 1398(28 شتنبر 1978) انظر الجريدة الرسمية عدد 3440 بتاريخ 1978/10/04، الصفحة 2571.
- 7 - قرار نقل المدارس العليا للأساتذة من وزارة التربية الوطنية إلى الجامعات، صادر في 6 رجب 1430 (29 يونيو 2009).
- 8 - الملف الوصفي للإجازة المهنية، المدرسة العليا للأساتذة، بمكناس، سنة 2016، ص 114-115.
- 9 - المرجع نفسه، من ص 118 إلى ص 120.
- 10 - الملف الوصفي للإجازة المهنية، مرجع سابق، ص 116 و 121
- 11 - الملف الوصفي للإجازة المهنية، ص 119 و 121.

لائحة المراجع:

✓ بالعربية:

- حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1996.
- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية وتكزين المدرسين: أسس ونماذج وتقنيات، سلسلة المعرفة للجميع، سنة 2004.
- محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الرسائل التعليمية التعليمية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2006.
- رشدي أحمد طعيمة، حامد عبد السلام زهران، وآخرون ، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، أسسها مهاراتها تدريسها تقويمها، دار المسيرة، 2008.

✓ الوثائق البيداغوجية والمراسيم الوزارية:

- الملف الوصفي لمقرر الإجازة المهنية بالمدرسة العليا للأساتذة (بمكناس/ المغرب)، سنة 2016.
- مرسوم رقم 2.78.455 بتاريخ 25 من شوال 1398(28 شتنبر 1978) انظر الجريدة الرسمية عدد 3440 بتاريخ 1978/10/04، الصفحة 2571.
- مرسوم قرار نقل المدارس العليا للأساتذة من وزارة التربية الوطنية إلى الجامعات، صادر في 6 رجب 1430(29 يونيو 2009).